مؤسسات الشافعية التعليمية في بلاد الشام من خلال كتاب طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م)(*)

الباحث/ هيثم سعيد النقبي

طالب ماجستير تاريخ وحضارة إسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. –جامعة الشارقة

د.عصام مصطفى عقله

أستاذ مشارك –جامعة خورفكان

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى محاولة التعرف إلى المؤسسات التعليمية للمذهب الشافعي في بلاد الشام في الدولة المملوكية من خلال كتاب طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، مسبوقًا ذلك بتعريف بسيط للمؤلف؛ حياته ومصنفاته ومناصبه، وأهمية كتابه طبقات الشافعية في التأريخ للمؤسسات التعليمية في بلاد الشام، ومدى تأثيرها في الثقافة المملوكية، ودورها في نشر العلم، وتخريج الطلاب وبيان أهمية المساجد والمدارس والأربطة والزوايا ودور الحديث والقرآن الكريم في إثراء الحياة الثقافية في العصر المملوكي، وأيضا دورها المهم في انتشار المذهب الشافعي، فالمساجد والأربطة والزوايا إلى جانب أنها كانت أماكن للعبادة والصلاة، فقد كانت خلال هذه الحقبة التاريخية دورا للعلم يفد إليها الطلاب من جميع أنحاء الدنيا لينهلوا العلم من علمائها ومشايخها، وستقتصر الدراسة التزامًا بعنوانها على تلك المؤسسات العلمية الواردة في كتاب طبقات الشافعية الكبرى.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٤٠)، يناير ٢٠٢٤.

وخلصت الدراسة إلى وجود مجموعة من المؤسسات التعليمية على رأسها المدارس التي كانت أكثرها تأثيرًا وانتشارًا، وكذلك المساجد، والزوايا، ودور القرآن والحديث، كما توصلت الدراسة الى سيطرة المؤسسات الشافعية على مدينة دمشق، وذلك طبيعي بحكم كونها عاصمة بلاد الشام آنذاك.

الكلمات الدالة: السبكي، طبقات الشافعية، المؤسسات التعليمية، بلاد الشام، العصر المملوكي.

Shafi'i educational institutions in the Levant Through the book Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra al-Subki (d. 771 AH / 1370 CE)

Abstract

This study aims to try to identify the educational institutions of the Shafi'i school of thought in the Levant in the Mamluk state, through the book (Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra al-Subki), preceded by a simple definition of the author's life, works and positions, and the importance of his book (Tabaqat al-Shafi'i), in the history of educational institutions in the Levant, and the extent of its impact on culture The Mamluk, and their role in spreading knowledge, graduating students, and explaining the importance of mosques, schools, , Zawaya and Ribats, and the role of hadith and the Holy Qur'an, in enriching cultural life in the Mamluk era, as well as their important role in the spread of the Shafi'i sect. During this historical period, there is a role for science, and students from all over the world come to it to draw knowledge from its scholars and sheikhs.

The study concluded that there was a group of educational institutions, led by schools, which were the most influential and widespread, as well as mosques, Zawaya, and the role of the Qur'an and Hadith.

Key words: al-Subki, Shafi'i Tabacat, educational institutions, the Levant, the Mamluk era

قبل الولوج في الحديث عن المؤسسات التعليمية في بلاد الشام التي رصدها السبكي في كتابه "طبقات الشافعية الكبرى" لا بد من التأكيد على أن السبكي لم يقم بالتأريخ في كتابه لتلك المؤسسات، بل جاء ذكر المؤسسات عرضًا من خلال تناوله لتراجم مشاهير الشافعية من أهل الشام أو الوافدين عليها، لذا جاء ذكرها مرتبطا بذكر أولئك العلماء، إما لمسكنهم فيها أو لتوليهم وظيفة من وظائفها، أو لدراستهم بها، لذلك جاءت معلوماته عنها مختصرة جدا، لكنها دالة على دورها التعليمي والثقافي الكبير في الفترة مدار البحث.

الدراسات السابقة:

١- المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي لمعن مقابلة

هذه الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير غير منشورة قدمت في قسم التاريخ في جامعة اليرموك في الأردن ١٩٩٢م.

وهي دراسة شاملة للعصر المملوكي كاملا، وهي دراسة مهمة جدا حيث تناولت المساجد، والمدارس، والمستشفيات، والخوانق والربط والزوايا، والحمامات، والخانات مركزة على الدورين الاجتماعي والثقافي لها خلال العصر المملوكي، وقد استعان الباحث بكم كبير من المصادر والمراجع المملوكية، ولكنها كانت دراسة عامة، وشاملة بينما يحاول هذا البحث الوصول إلى صورة للمؤسسات التعليمية من خلال كتاب واحد، وتبيان ما يكشفه هذا المصدر عنها.

٢-الحياة العلمية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧) لعادل متروك.

وهي رسالة ماجستير غير منشورة قدمت في قسم التاريخ جامعة الموصل ٢٠٠٢م، وتناولت الدراسة العلوم في العصر المملوكي الثاني الدينية

والاجتماعية والعقلية ثم تناولت أهم المؤسسات التعليمية من مساجد، ومدارس، ودور حديث وقرآن، ومستشفيات، وخزائن الكتب، والربط والزوايا وهي دراسة حديثة نسبيا ومهمة إلا أنها تركز على العصر المملوكي الثاني، بينما يحاول هذا البحث دراسة المؤسسات التعليمية في العصر المملوكي الأول ومن خلال كتاب السبكي، ولذا فإن تلك الدراسة شاملة، بينما هذا البحث خاص بمصدر واحد وما يكشفه عن تلك المؤسسات.

منهج الدراسة:

قامت الدراسة على منهج البحث التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة، وتنظيمها، وتبويبها، وتحليل بعضها، ثم عرضها بطريقة علمية.

اسمه ونسبه ومولده:

هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي تمام، قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر بن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن بن زين الدين بن ضياء الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي.[١]

مولده

وقد اختلف المؤرخون والمترجمون لتاج الدين السبكي في سنة مولده، وكان هذا الاختلاف على ثلاثة أقوال، نعرضها فيما يلي:

القول الأول: إنه ولد سنة ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م[٢].

القول الثاني: إنه ولد سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م[٣].

القول الثالث: إنه ولد سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م[٤].

ولكن الباحث قد يرجح القول الثاني من تلك الأقوال نظرا لبعض الأسباب التي استعان بها الباحث أحمد إبراهيم الحسنات[٥] في دراسته الأكاديمية لمرحلة الماجستير، وقد كان من أهم الأسباب التي بنى عليها ما

يلي:

أولا: إن الذهبي وهو شيخ التاج السبكي، وصديق والده، قد نص على أن مولده سنة ٧٢٨هـ، وكونه شيخه وصديق والده فإن ذلك قد يقوي إمكانية سماع هذا التاريخ من التاج نفسه أو من والده، وأضاف إلى ذلك أن التاج السبكي قد ذكر (المعجم المختص) في مصنفات الذهبي؛ وهذا يقوي احتمالية اطلاعه عليه، ولو كان الذهبي أخطأ في تاريخ مولده لتعقبه وبين أنه أخطأ فيه.

ثانيا: كما أن ابن رافع وهو من أحد معاصري التاج ومن تلامذة والده قد ذكر هذا التاريخ أيضا، وقوله أقرب إلى الصحة لاحتمالية سماعه من شيخه أو من التاج نفسه.

ثالثا: إن الصلاح الصفدي وهو من أعز أصدقاء التاج السبكي قد ذكر هذا التاريخ أيضا، ومن الصعب أن يكون الصفدي قد أخطأ في تاريخ مولد صديقه وحميمه رغم ما بينهما من صداقة ومراسلات ومساجلات مشعورة.

رابعا: إن الذين ذكروا سنة ٧٢٨هـ هم من المعاصرين للتاج السبكي ومنهم شيوخه وأقرانه، في حين أن الذين ذكروا سنة ٧٢٧هـ وسنة ٧٢٩هـ كلهم متأخرون عن عصره وعهده ولم يدرك أي منهم التاج السبكي، مما يعني تقديم قول المعاصرين عليهم؛ لأنهم أعلم بحاله من غيرهم.

وكل هذه الأسباب هي أسباب قوية ومقنعة تؤكد أن مولد التاج السبكي كان عام ٧٢٨هـ.

نشأته:

نشأ التاج السبكي في أسرة عريقة في العلم والتقى، كما يعد أبوه تقي الدين مدرسه الأول فقد تلقى تعليمه الأولي على يديه، وقد كان تقي الدين علما من أعلام العصر في العلوم الإسلامية، وكان لنشأة تاج الدين في ظل هذا العالم أثر كبير في نبوغه في العلم، فقد تفتحت عيناه في بيت علم ودين، ورأى

أهل العلم يجلسون إلى أبيه يعالجون قضايا العلم، وكان لأبيه تأثير كبير على توجيهه والإشراف على تربيته وتعليمه، فكان يحثه على طلب العلم ويحذره من التكاسل فيه(٦).

يقول التاج: "وكان ينهانا عن نوم النصف الثاني من الليل، ويقول لي: يا بني تعود السهر ولو أنك تلعب، والويل كل الويل لمن يراه نائما وقد انتصف الليل"(٧).

ومما حكاه تاج الدين عن أبيه يوضح لنا أن أباه قد اهتم به اهتماما عظيما، وتعهد له بالمتابعة والإشراف على تكوينه العلمي، وقد أفاد تاج الدين من سماعه على مشايخ العصر وأعلامه، فقد كان نابغة نابها، جعله هذا النبوغ المبكر محط أنظار معاصريه وموضع اهتمام مشايخه به.

لم تقف طموحات التاج السبكي عند التلقي والسماع على يد علماء عصره فقط، وإنما دأب على التحصيل بنفسه وتمكن في العلم وهو شاب وقد حصل فنونا من العلم في الفقه والأصول، والحديث والأدب، وكان له يد في النظم والنثر، وكان صاحب بلاغة وطلاقة في اللسان.

ولقد اشتد عود تاج الدين في طلب العلم، فبدأ بالقرآن فحفظه، وتعلم العربية والخط والحديث والفقه والأصول والتفسير والعروض، ولما بلغ اثنتي عشرة سنة ولي أبوه قضاء قضاة الشام، فذهب معه إلى دمشق، وهناك رشف من رحيق علماء الشام أمثال المزي والذهبي(٨).

وكما ذكرنا من قبل، فإن تعهد والده به كان له أثر كبير في نبوغه ونجابته، وقد أثمر هذا الاهتمام ثمرته، يقول تاج الدين في ترجمة شيخه المزي: "إنه شغل مرة مكان بدار الحديث الأشرفية فنزلني فيه، فعجبت من ذلك، فإنه كان لا يرى تنزيل أولاده في المدارس. وها أنا لم آل في عمري فقاهة في غير دار الحديث، ولا إعادة إلا عند الشيخ الوالد، وإنما كان يؤخرنا إلى وقت استحقاق التدريس على هذا ربانا – رحمه الله– فقال: ليقال إنك كنت فقيها عند

المزي ولما بلغ المزي ذلك أمرهم أن يكتبوا اسمي في الطبقة العليا. فبلغ ذلك الوالد فانزعج وقال: خرجنا من الجد إلى اللعب، لا والله عبد الوهاب شاب، ولا يستحق الآن هذه الطبقة اكتبوا اسمه مع المبتدئين، فقال شيخنا الذهبي: والله هو فوق هذه الدرجة وهو محدث جيد. هذه عبارة الذهبي. فضحك الوالد، وقال: يكون مع المتوسطين(٩).

ولقد أفاد تاج الدين من دورانه على علماء العصر والأخذ عنهم، وحصل ثقافة واسعة واجتهد وطول نظره في العلم، وكانت له طلاقة لسان وتدفق في البيان، وتجلى ذلك فيما كان يذيعه من دروس، وينشره من تواليف وتصنيفات، وقد جلس للفتوى وهو صغير، وكان مدركا لمواهبه عارفا بقدر نفسه، وهذا يظهر فيما كتبه إلى نائب الشام حيث يقول: "وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الإطلاق ولا يقدر أحد يرد علي هذه الكلمة"، ويعقب السيوطي على ذلك بقوله: "وهو مقبول فيما قال عن نفسه"(١٠).

وكان الفقه في زمان تاج الدين محل اهتمام العلماء؛ لذلك فقد تمتع بثقافة فقهية واسعة، وكان الناس يقصدونه ليبصرهم بحكم الشرع في معاملاتهم وعباداتهم، وقد اهتم اهتماما كبيرا بالفقه حيث ألف فيه وجمع لوالده فتاويه. ومن الطبقات نستطيع معرفة مدى اهتمامه بالفقه، فقد حشد فيها مسائل الفقه وفتاوى أهل العلم ومناظراتهم(١١).

كذلك الأصول والحديث تميز فيهما تميزا واضحا وأحاط بها إحاطة متقنة، فصنف في الأصول وعني بالحديث، وروى عن حفاظ عصره، وعني بالجرح والتعديل(١٢).

ولقد بسط في الطبقات من قضايا العقيدة وخلافيات علم الكلام ومناقشته لهذه القضايا. وتحدث عن الإيمان والإحسان، وزيادة الإيمان ونقصانه، وكل هذا يدل على معرفته بعلم الكلام(١٣).

وتجلت موهبته الأدبية في الطبقات، فكان ذا ذوق ونقد وإنشاء، له

أسلوب يتميز بالسلاسة وخالٍ من التعقيد، وقد كثرت استشهاداته الشعرية التي وسع بها كتابه، وهذا يدل على سعة اطلاعه على الشعر وكثرة محفوظاته(١٤).

وكان بصيرا باللغة يكره التقعر في الألفاظ ويخاطب الناس حسب ما أوتوا من علم وإدراك، وقد انتقد الذين شغلوا أنفسهم بالألفاظ وأعرضوا عن معانيها بحيث انتهى بهم الحال إلى ضرب غريب من الخطأ وإلى طائفة راعت الألفاظ فأتيت من قبل المعاني(١٥).

ومنذ نعومة أظافره كلف بالأدب وقرض الشعر، وكان لصلاح الدين الصفدي أثر كبير عليه، وفي ذلك يقول تاج الدين: "كنت أصحبه منذ كنت دون سن البلوغ وكان يكاتبني وأكاتبه وبه رغبت في الأدب، فربما وقع لي شعر ركيك من نظم الصبيان فكتبه عني إذ ذاك، وأنا ذاكر بعض ما كان بيننا مما كان في صغري"(١٦).

ورغم أن تاج الدين لم يعش طويلا، وكانت مدة حياته قصيرة إلا أنه ترك تراثا ضخما في كثير من العلوم والمعارف، فهو يعد موسوعة علمية متكاملة، وربما أنه لم يترك علما من العلوم الشرعية إلا وله فيه مصنفات وتواليف، فقد ألف في علم الحديث، وعلم الكلام، والفقه وأصوله، وفي القواعد الفقهية، والتاريخ والأدب... إلخ، وسيأتي ذلك بالتفصيل في الحديث عن مؤلفاته.

وتولى تاج الدين السبكي مناصب عديدة فقد "ناب عن أبيه في الحكم، ثم استقل به باختيار أبيه، وولي دار الحديث الأشرفية بتعيين أبيه، وولي توقيع الدست، في سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وولي خطابة الجامع، وانتهت إليه رئاسة القضاء بالشام، ودرس بمصر والشام بالعزيزية، والعادلية الكبرى، والغزالية، والعذراوية، والشاميتين والناصرية، والأمينية، وتدريس الشافعي بمصر ومشيخة دار الحديث الأشرفية، والشيخونية، والجامع الطولوني وغير ذلك"(١٧).

وقد تعرض تاج الدين لمحنة شديدة حيث عزل من منصب القضاء

مرات وما حدثت هذه المحنة إلا بسبب القضاء، وكان ثابتا صابرا، وقد أورد ابن حجر سببين لهذه الفتنة التي تعرض لها، فيقول ابن حجر: " كان من أقوى الأسباب في عزله المرة الأخيرة أن السلطان رسم بأخذ زكوات التجار في جمادى الأولى سنة تسع وستين وسبعمائة ووجد عند الأوصياء جملة مستكثر، لكنها بعلم القاضي بوصولات ليس فيها تعيين اسم القابض، فأريد من ناظر الأيتام أن يعترف أنها وصلت للقاضي فامتنع، فآل الأمر إلى عزل القاضي. والثاني: قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري لما قتل يلبغا طلب الأشرف أمير علي المارديني ومنكلى بغا أتابك العساكر، فكان أول شيء تكلم فيه أمير على عزل تاج الدين وقرر في القضاء عوضا عنه الشيخ سراج الدين البلقيني، فولي القضاء والخطابة وحكم ابن قاضي الجبل بحبس تاج الدين سنة"، لكن تاج الدين صبر في هذه المحنة و"ثبت ثبات العلماء العاملين بعلمهم ولم يحن رأسه للعاصفة. وأبان عن شجاعة وأفحم خصومه مع تواطئهم عليه" [١٨].

مؤلفاته:

صنف السبكي العديد من المؤلفات، في علوم الحديث والعقائد وأصول العقيدة وعلم الكلام، وأصول الفقة والفقة والتاريخ، وقد قام العديد من الباحثين بإحصاء تلك المؤلفات ومنها خمسة أمثلة:

١-جزء على حديث المتبايعين بالخيار.

٢- السيف المشهور في شرح عقيدة أبي منصور.

٣-جمع الجوامع.

٤- طبقات الشافعية الكبرى.

٥- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب.[١٩]

وفاته:

لم يعش تاج الدين السبكي – كما ذكرنا- طويلا، بل مات وهو في ريعان شبابه. يقول ابن قاضي شهبة: "إنه مات في سابع ذي الحجة سنة

إحدى وسبعين وسبعمائة، خطب الجمعة فطعن ليلة السبت ومات ليلة الثلاثاء"[٢٠]. وفي شذرات الذهب "توفي شهيدا بالطاعون في ذي الحجة خطب يوم الجمعة وطعن ليلة السبت ومات ليلة الثلاثاء ودفن بتربتهم بسفح قاسيون عن أربع وأربعين سنة"، ويذكر ابن تغري بردي أنه توفي بالدهشة ظاهر دمشق في يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة ٧٧١هـ/١٣٧٠م، ودفن بسفح قاسيون عن أربع وأربعين سنة[٢١].

أولًا: المساجد:

كان المسجد في ظل الحضارة الإسلامية مصدرًا رئيسيًّا للإشعاع الروحي والعلمي فقد كان بمثابة الجامعة التي تَخَرَّج منها كل المفكرين والعباقرة في شتى المجالات والذين تولوا فيما بعد قيادة مسيرة التطور الحضاري في العالم كله"[٢٢].

وشهدت بلاد الشام ازدهارا كبيرًا وعظيمًا في مختلف الفنون والعلوم والحضارة منذ القرن السادس وحتى القرن الثامن الهجري/ الثاني عشر – الرابع عشر الميلادي، وقد كان الازدهار في أوج مراحله الثقافية والعلمية، حيث كانت المذاهب الفقهية هي من تقود هذا التقدم، فكان المذهب الشافعي هو أكثر المذاهب شيوعًا في بلاد الشام، حيث لاقى اهتمامًا كبيرًا في هذه الفترة الزمنية، فقد تم إنشاء العديد من المدارس والزوايا والخوانق والجوامع لتدريس أصول المذهب الشافعي وفهم قضاياه، كما كانت العديد من دور القرآن الكريم والحديث الشريف، التي اهتمت بتدريس القرآن الكريم وعلومه والحديث وعلومه، فقد اهتم بها وأدارها علماء المذهب الشافعي[٢٣].

وتعددت المساجد التي أقيمت بها حلقات علمية للمذهب الشافعي في بلاد الشام في فترة مدار البحث، وتوزعت على مدن بلاد الشام المتعددة، وتعددت العلوم التي تدرس بها تبعًا لتعدد اختصاصات مُدرسيها[٢٤].

وأورد السبكي في طبقات الشافعية الكبرى مجموعة كبيرة من المساجد،

لكنه لم يربط أيًّا منها بالتعليم سوى المسجد الأموي بدمشق، ولعل ذلك نابع من تركيزه على المدارس أكثر من اهتمامه بالمساجد، وذلك لا يعني أن تلك المساجد لم يكن لها نشاط تعليمي، بل يعني أن السبكي لم يورد أي دليل على قيامها بالتعليم في كتابه، ولم يذكر سوى المسجد الأموي بدمشق.

المسجد الأموي بدمشق

يُعد من أهم المساجد التي عُنيت بالتدريس والتعليم في الشام، ويسمى في بعض المراجع التاريخية بمسجد دمشق أو الجامع الأموي، وقد أَمر بتشييده الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في عام (٩٦هـ/٧١٥م)، كما أنه يعد من الصروح العمرانية العظيمة التي تفخر بها دمشق[٢٥]. ومن المسميات الأخرى للمسجد (جامع دمشق، وجامع بني أمية) أو (الجامع المعمور) وقد اشتهر لدى المؤرخين أن من قام ببنائه هو الخليفة الوليد بن عبد الملك، وقد تمت فيه بعض التجديدات والتطورات في (القرن السابع/ الثالث عشر الميلادي)، وذلك ابتداء من أيام الملك العادل الأيوبي سيف الدين أبو بكر أحمد بن أبي الشكر أيوب بن شاذي بن مروان، فقد أمر الملك العادل في عام ستمائة وستة من الهجرة بتبليط الصحن الخارجي وفي سنة ستمائة وسبعة تم تبليط الأروقة الداخلية[٢٦].

وقد كان لهذا الجامع دور كبير في إثراء الحياة العلمية في دمشق كلها، وقد تنوعت العلوم التي تدرس فيه ما بين فقة وحديث وعلوم قرآن، فضلا عن بعض الحلقات والمجالس الأخرى مثل مجالس الوعظ وغيرها[٢٧].

وقد درس به العلم والدليل على ما ذكره السبكي من وجود حلقة علمية، وقد كان لمحمود بن عبد الله المراغي (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) حلقة في الجامع الأموي يدرس بها الفقة[٢٨]، وكانت حلقة صاحب حمص التي درس بها خليل بن كيكلدي (ت٧٦١هـ / ١٣٥٩م)[٢٩].

وقد كانت هناك بعض المساجد الأخرى التي كانت تقوم بتدريس

المذهب الشافعي في بلاد الشام، وقد ذكر الإمام السبكي بعضا من هذه المساجد، إلا أنها لم تعد تتل شهرة واسعة كالتي كان عليها المسجد الأموي، كذلك لم يربطها السبكي بالتدريس لذلك لم تقم الدراسة بالتعرض لها.

ثانيًا: المدارس:

أقيمت المدارس إلى جانب المسجد بهدف تعليم الطلاب والدارسين أيضا، وقد كانت تلك المدارس تحذو نفس هذا الحذو في إقامة نفس الدور التعليمي العظيم، الذي تقوم به المساجد وحلقات العلم. إضافة لذلك، فقد نشأت أيضا العديد من الزوايا والأربطة التي كانت تؤدي نفس الدور التعليمي، وأُنْشِئَت إلى جانب ذلك العديد من دور الحديث وعلوم القرآن الكريم، وكانت هذه االمؤسسات جميعا بمثابة النبراس الذي كان يضيء للباحثين عن العلوم الشرعية والدينية طريقهم، فينهلون العلم من أصوله ومن منابعه الرئيسية.

ولقد ظلت المدن الشامية وعلى رأسها مدينة دمشق محط اهتمام الخلفاء والولاة والأمراء منذ الفتح الإسلامي لها وحتى يوم الناس هذا، ثم بدأ الأتابكة الزنكيون، وسار على نهجهم السلاطين الأيوبيون بإنشاء المنشآت الدينية الخيرية، فأقاموا المدارس وسار المماليك على سنة أسلافهم فأكثروا من بناء المدارس في المناطق التي يحكمونها كافة. وقد كانت أكثر مدارس بلاد الشام تُدرس علوم القرآن الكريم والحديث والفقه الشافعي، والمالكي والحنبلي والحنفي(٣٠).

ولقد شهد القرنان (السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) نقله حضارية وعلمية كبيرة في مدينة دمشق، نظرا لما شهدته من ازدهار كبير وغير مسبوق في مختلف الجوانب الحضارية، وعلى رأسها التقدّم الكبير في التعليم والبحث العلمي، ولقد كان من أهم عوامل هذا التقدُّم انتشار العديد من الأوقاف الإسلامية التي ازدهرت في هذه المدينة، فقد اشتملت على أكثر من (٢٥) دارًا للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف،

وكذلك (١٢٧) مدرسة للفقه الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي، كما شيّدت فيها ثلاث مدارس للطب، في حين وصل عدد الخوانق والربط والزوايا نحو(٧٧) خانقاه ورباطًا وزاوية، أما المساجد والجوامع فقد بلغ عددها زهاء (٥٩٨) مسجدا و (٣١) جامعا[٣١].

كما أن مستوى التعليم في المدارس [٣٢] الإسلامية خلال تلك القرون الأولى، يوازي مستوى التعليم الثانوي والجامعي في الوقت الحاضر، بل إن الجامعات في الوقت الحالي تعد امتدادًا في أسس نظامها التعليمي لأسس النظام ذاته الخاص بمدارس تلك الحقبة، إذ ترتكز العملية التعليمية للمؤسسة الخاصة بها على أربعة أسس رئيسية متمثلة بالهيئة التدريسية، والطلاب، والمناهج الدراسية، والمدرسة بمرافقها العمرانية كأساس رابع تجتمع به الأسس الثلاثة آنفة الذكر[٣٣].

وقد ذكر السبكي عددًا كبيرًا من المدارس التي اهتمت بتدريس المذهب الشافعي، إلا أن معظم تلك المدارس قد اندثر الآن ولم يعد معروفًا، وستورد الدراسة في الجدول التالي تلك المدارس التي ذكرها السبكي في كتابه، وبعد ذلك سيعرض أشهر تلك المدارس:

م	اسم المدرسة	المكان	تاريخ إنشائها	إنشاء المدرسة	المصدر
١	المدرسة العمادية	دمشق		درس بها العماد الأصفهاني	ج٦ ص١٨٠-١٨١
٢	المدرسة الغزالية	دمشق		مدرسها: الخضر بن شبل الحارثي	ج٧ص٨٣
				درس بها ابن أبي عصرون	ج٧ص١٣٣
				نصر الله بن محمد المصيصي	ج٧ص٣٢١
				هبة الله بن عساكر	ج٧ص٣٢٥

				عبد الرحيم با عمر	ج٨ ص٧
٣	المدرسة المجاهدية	دمشق		مدرسها: الخضر بن شبل الحارثي	ج٧ص٨٣
				ودرس بها عبد الرحيم الزنجاني	ج٧ص١٥٨
				درس بها: علي الكلابي	ج٧ص٢١٤
٤	المدرسة النورية الشافعية	دمشق		بناها نور الدين زنكي من أجل الخضر بن شبل الحارثي	ج٧ص٨٣
٥	المدرسة الناصرية	دمشق		كان بها كتاب تعليقة أبي حامد الغزالي	ج٧ص١٣٧
٦	مدرسة ابن العجمي	حلب			ج٧ص١٤٧
٧	المدرسة الأمينية	دمشق		- أعاد فيها عبد الرحمن بن علي بن المسلم السلمي	ج٧ص١٥٤
				- درس بها عبد الكريم الجرستاني نيابة عن ابن أبي عصرون	ج٧ص١٨٦
				- كان معيدًا فيها علي الكلابي	ج٧ص٢١٤
				درس بها علي بن المسلم السلمي	ج٧ص٢٣٦
				أعاد فيها هبة الله ابن أبي عساكر	ج٧ص٣٢٥
				ودرس بها محمد بن عبد الكافي الربعي	ج٨ص٥٧
				مدرسها: عيسى العراقي	ج٨ص٣٤٥
٨	المدرسة الزجاجية	حلب		درس بها عبد الملك بن نصر الله بن جهبل	ج٧ص١٨٨
				أعاد بها علي بن محمد الارجيشي	ج١٠ ص٣٦٩

٩	المدرسة التقوية	الرها		بناها تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي للشافعية	ج٧ص٢٤٢
١٠	المدرسة الظاهرية	دمشق		درس بها أحمد بن عبد الوهاب البصري	ج٨ص٢٣
				درس بها محمد بن الحسين العامري	ج٨ص٤٧
				درس بها عمر الاموي	ج٨ص٣٠٩
١١	المدرسة القيميرية	دمشق	٦٦٥ هـ – ١٢٦٦ م	أنشأها الأمير ناصر الدين الحسين بن علي القيمري وقفها على القاضي شمس الدين علي الشهرزوري	ج ٩ ص ١٨٨
				درس بها أحمد بن عبد الوهاب البصري	ج٨ص٢٣
				درس بها ابن جماعة	ج٩ص١٤٠
				معيدها محمود الحجي	ج١٠ص٣٨٥
١٢	المدرسة الشامية البرانية	دمشق		مدرسها محمد بن الحسين العامري	ج٨ص٤٦
				درس بها محمد بن عبد القادر ابن الصايغ	ج٨ص٧٤
				درس بها محمد بن هبه الله الشيرازي	ج٨ص١٠٦
				درس بها ابن مراحل	ج٩ص١٥٧
				درس ابن الزملكاني	ج٩ص١٩٠
				تولى تدريسها ابن المرحل	ج٩ص٢٥٤
				تولى تدريسها ابن النقيب	ج٩ص٣٠٧
				درس بها الحسين بن علي السبكي	ج٩ص٤١٢
				درس بها علي السبكي	ج١٠ص١٧٠

				مدرسها يوسف المحجي	ج١٠ص٣٩٣
١٣	المدرسة البادرائية	دمشق		بناها عبد الله بن محمد البغدادي قاضي قضاة بغداد (ت٦٥٥هـ)	ج٨ص١٥٩
				مدرسها عبد الرحمن إبراهيم الغزاري الزكاح	ج٨ص١٦٨
				درس بها أحمد بن يحيى الكلابي	ج٩ص٣٤
١٥	المدرسة الأسدية	حلب	٥٦٤ هـ – ١١٦٨م	أنشأها أسد الدين شيركوه الكبير	ج ٨ص ١٧٥
				مدرسها عبد الرحمن بن عثمان	ج٨ ص١٧٥
١٦	المدرسة الرواحية	دمشق		مدرسها عبد الرحمن بن نوح المقدسي	ج٨ص١٨٨
				مدرسها ابن صلاح	ج٨ص٣٢٧
				درس بها ابن الزملكاني	ج٩
				درس بها الأصبهاني محمود	ج١٠ص٣٨٣
١٧	المدرسة الفتحية	دمشق		مدرسها عبد الرحيم بن عمر	ج٨ص١٩٠
١٨	المدرسة الشافعية	بعلبك		– كان يؤم بها عبد الرحيم البعلبكي	ج٨ص١٩٥
١٩	المدرسة الناصرية	دمشق		– مدرسها عمر بن إسماعيل الغارتي	ج٨ص٣٠٩
				– مدرسها محمد الغزي	ج٩ص١٥٩
				– معيدها عبد العزيز	ج١٠ص٨٥

				الطوسي	
٢٠	المدرسة الدولعية	دمشق		مدرسها يوسف المعجمي	ج١٠ ص٣٩٢
				– مدرسها محمد المعري	ج٩ص١٨٨
٢١	مدرسة أم الصالح	دمشق		– معيدها محمود الحجي	ج١٠ص٣٨٥
٢٢	المدرسة الأسدية	دمشق		– مدرسها زكريا البجلي	ج١٠ص٣٧
٢٣	المدرسة الطيبية	دمشق		– مدرسها زكريا البجلي	ج١٠ص٣٧
٢٤	المدرسة الجاروخية	دمشق		– درس بها الحسين بن علي	ج٩ص٤٠٩
				– مدرسها الأردبيلي	ج١٠ص٣٨٠
٢٥	المدرسة الناصرية الجوانية	دمشق		– مدرسها الأردبيلي	ج١٠ص٣٨٠
٢٦	المدرسة الشامية الجوانية	دمشق		– مدرسها ابن صلاح	ج٨ص٣٢٧
				– درس بها ابن المرحل	ج٩ص٢٥٤
				– معيدها محمد الحجي	ج١٠ص٣٨٥
٢٧	المدرسة الفلكية	دمشق		– كان مدرسها محمود بن عبد الله المراغي	ج٨ص٣٦٩
٢٨	المدرسة العادلية	دمشق		– مدرسها أحمد بن عبد الله البعلبكي	ج٩ص١٨
				– معيدها محمد الغزي	ج٩ص١٥٦
				– كان بها بيت للمدرس	ج٩ص١٥٦
				– درس بها عمر المصري	ج٩ص١٨٨

٢٩	مدرسة ابن شداد	حلب			ج٨ص٣٦١
٣٠	المدرسة الرواحية	دمشق	٦٢٣ هـ ١٢٢٦ م	واقفها: هبة الله بن محمد بن عبد الواحد أهم مدرسوها: ابن الصلاح	ج ٨ص ٣٢٧
٣١	المدرسة الصلاحية	القدس	٥٩٩ هـ – ١٢٠٢ م	بناها: السلطان نور الدين محمود العادل أهم مدرسوها: عماد الدين بن أبي زهران الموصلي	ج ٨ – ص ١٧٩
				– درسها ابن صلاح	ج٨ص٣٢٧
				– درسها خليل كيكلدي	ج١٠ص٣٦
٣٢	الظاهرية البرانية	دمشق	٦٥٩ هـ – ١٢٦٠ م	بناها الملك الظاهري غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب	ج ١٠ ص ٢٠٩
				كان مدرسها عمر بن محمد	ج٨ص٣٤١
				مدرسها الأرديلي	ج١٠ص٣٨٠
				مدرسها سيف الدين الحريري ثم محمود الحجي	ج١٠ص٣٨٥
٣٣	المدرسة العذراوية	دمشق	٥٩٣ هـ – ١١٩٣م	أنشأتها الست عذراء بنت أخي صلاح الدين يوسف بن أيوب	السبكي – ج ٨ – ص ١٧٩
				درس بها محمد بن عبد الله بن المرحل	ج٩ص١٥٧

				درس بها الحسين بن علي السبكي	ج٩ص٤١٢
				درس بها محمد بن عمران المرحل	ج٩ص٢٥٤
				درس بها الحسين بن علي	ج٩ص٢٠٩
٣٤	المدرسة العزيزية	دمشق	٦٢١ هـ	بناها الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل وهو شقيق الملك المعظم وكان صاحب بانياس	ج ٨ص ١٩٨
				مدرسها ابن الجرستاني	ج٨ص١٩٨
				درس بها سيف الدين الامدي	ج٨ص٣٠٧
٣٥	المدرسة الفلكية	دمشق	٥٩٦ هـ – ١٢٢٤م	تنسب إلى الأمير فلك الدين أبو منصور سليمان بن شروة بن خدلك وهو أخو الملك العادل لأمه وهو وقف المدرسة الفكلية	ج ٨ ص ٣٦٩
				كان مدرسها محمود بن عبد الله المراغي	ج٨ص٣٦٩
٣٦	المدرسة المجاهدية الجوانية	دمشق		واقفها الأمير الكبير مجاهد الدين أبو الفوارس بزان بن يامين بن علي بن محمد الجلالي الكردي	السبكي – ج ٧ – ص ٨٣
٣٧	المدرسة العمادية الصلاحية	دمشق	٥٦٢ هـ – ١١٦٦م	بانيها عماد الدين إسماعيل بن نور الدين والواقف عليها صلاح الدين أول من درس بها عماد الدين	السبكي – ج ٨ – ص ١٧٩
٣٨	المدرسة الدماغية	دمشق	٦٢٤ هـ – ١٢٠٣م	أنشأها فارس الدين بن الدماغ	ج ٩ ص ٤١٢
				درس بها الحسين بن علي السبكي	ج٩ص٤١٢

٣٩	المدرسة الأتابكية	دمشق	٦٤٠ هـ – ١٢٤٢م	أنشأتها بنت نور الدين أرسلان بن أتابك صاحب الموصل	ج ١٠ ص ٤٠
				درس بها الأرموي	ج٩ص١٦٣
				درس بها سليمان الزرعي	ج١٠ص٣٩
٤٠	المدرسة الظاهرية الجوانية	دمشق	٦٧٦ هـ – ١٢٧٧ م	أسسها أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي العقيقي	ج ١٠ص ٢٠٩
				مدرسها ابن الزملكاني	ج٩ص١٩٠
				درس بها محمد الأرموي	ج٩ص١٦٣
٤١	المدرسة التقوية	دمشق	٥٧٤ هـ – ١١٧٨ م	أنشأها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وله بمصر المدرسة المعروفة بمنازل العز بناها للعلامة شهاب الدين أبي الفتح محمد بن محمود الطوسي	السبكي – ج ٩ – ص ١٥٦
				مدرسها: عبد الله بن محمد ابن عساكر	ج٧ص١٢٨
				مدرسها: فخر الدين أبا عساكر	ج٨ص١٩٨
				درس بها: محمد الغزي	ج٩ص١٥٦
				مدرسها عبد الرحمن بن عثمان	ج١٧٥

٤٢	المدرسة الإقبالية	دمشق	٦٠٣ هـ – ١٢٠٦ م	وقف هذه المدرسة المباركة الأمير الأجل جمال الدين إقبال عتيق الخاتون الأجلة ست الشام ابنة أيوب رحمه الله على الفقهاء من أصحاب الإمام سراج الأمة الشريفة النعمان أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه	السبكي – ج ١٠ – ص ١٣٤
				مدرسها التونوي	ج١٠ص١٣٤
٤٣	المدرسة المسرورية	دمشق	٦٠٤ هـ – ١٢٠٧ م	أنشأها الطواشي شمس الدين الخواص مسرور وكان من خدام الخلفاء المصريين وهو صاحب خان مسرور	السبكي – ج ٨ – ص ٤١٤
٤٤	المدرسة الصالحية	دمشق	٦٤٨ هـ – ١٢٥٠	أنشأها الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر وهو واقف تربة أم الصالح وقد كان الصالح ملكا عادلا عاقلا حازما	السبكي – ج ٨ – ص ١٧٩
٤٥	المدرسة النجيبية	دمشق	٦٧٧ هـ – ١٢٧٨ م	أنشأها النجيبي جمال الدين أقوش الصالحي النجمي استادار الملك الصالح	
				مدرسها عبد العزيز الطوسي	ج١٠ص٨٥

٤٦			حمص	المدرسة النورية	واقفها الشهيد نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى وقد ذكر النعيمي أنها كانت تعنى بتدريس المذهب الحنفي، فقد سماها "المدرسة الحنفية النورية الصغرى"	ج ١٠ – ص ١٣٠
					درس بها محمد البلغياتي	ج١٠ص٣٧٣

وبناء على الجدول السابق، نجد أن المدارس التي ذكرها السبكي في الفترة مدار البحث بلغت ستًّا وأربعين مدرسة جميعها للمذهب الشافعي، سوى مدرسة واحدة للمذهب الحنفي، كما أن تلك المدارس توزعت جغرافيا بحيث كانت هناك ثماني وثلاثون مدرسة في دمشق وأربعة في حلب وواحدة في كل من الرها وبعلبك والقدس وحمص، وفي هذا دلالة على انتشار المذهب الشافعي، وتركز علمائه، ومدارسه في دمشق دون غيرها من المدن الشامية الأخرى، مع ملاحظة أن السبكي لم يقم بعملية حصر للمدارس في بلاد الشام، بل ذكرها عرضا أثناء حديثه على تراجمه، إضافة إلى أن السبكي كانت إقامته في بلاد الشام في دمشق، ولذلك كان تركيزه بها أكثر من غيرها من المدن الشامية الأخرى، وهذا لا ينفي أن دمشق كانت عاصمة الشام الإدارية والسياسية والعلمية في العصر المملوكي.

وأشار السبكي أيضا إلى وجود خزائن كتب ملحقة بالمدارس توفر لدارسيها المصادر الأساسية لكل علم من العلوم التي تدرس بها أو فرع لعلم يحتاجه طلبة علوم أخرى، وذكر مثالا على خزانة المدرسة الناصرية بدمشق التي كان من بين موجوداتها كتاب (التعليقة) لأبي حامد الغزالي[٣٤].

ومن تلك المدارس التي تم التدريس بها في العصر المملوكي حسب ما ورد لدى السبكي:

مدارس دمشق:

وهذه ترجمة لبعض المدارس المشهورة آنذاك والتي وردت في إحصاء الدراسة من خلال الجدول السابق:

١- المدرسة العمادية:

ذكر النعيمي في كتابه فقال: "داخل بابي الفرج والفراديس لصيق المدرسة الدماغية من قبلة. وقال ابن شداد: المدرسة العمادية الصلاحية بانيها عماد الدين إسماعيل بن نور الدين والواقف عليها صلاح الدين أول من درس بها عماد الدين ثم من بعده ولده عز الدين ثم من بعده تاج الدين بن جهبل ثم من بعده محيي الدين ولده وتوفي بها ثم وليها بعده ابنه، ولم يزد على ذلك وإنما بناها نور الدين محمود ابن زنكي الشهيد رحمه الله تعالى برسم خطيب دمشق أبي البركات بن عبد الحارثين، وهو أول من درس بها. قال الذهبي فيمن مات سنة اثنتين وستين وخمسمائة :وفيها توفي خطيب دمشق أبو البركات الخضر بن شهبل بن عبد الحارثي الدمشقي الفقيه الشافعي درس بالغزالية والمجاهدية وبنى له نور الدين محمود رحمه الله تعالى مدرسته التي عند باب الفرج فدرس بها وتعرف الآن بالعمادية [وقرأ] على أبي الوحش سبيع، صاحب الأهوازي وسمع من أبي الحسن علي بن الموازيني. توفي في ذي القعدة وقال الأسدي في سنة اثنتين وستين وخمسمائة: الخضر بن شبل بن عبد الفقيه الشافعي أبو البركات الحارثي الدمشقي خطيب دمشق ومدرس الغزالية والمجاهدية، وولد في شعبان سنة ست وثمانين وقرأ على أبي الوحش سبيع، وسمع منه ومن أبي القاسم النسيب وأبي طاهر الحنائي وأبي الحسن علي الموازيني وجماعة كثيرة وصحب أبا الحسن بن قيس ونفقه على جمال الإسلام وأبي الفتح نصر الدين المصيصي، وروى عنه ابن عساكر وابنه وزين الأمناء وأبو نصر بن الشيرازي وآخرون، وكان فقيها إماما كبير القدر بعيد الصيت بني نور الدين رحمه الله تعالى مدرسة عند باب الفرج وجعله مدرسها[٣٥]".

٢- **المدرسة الغزالية:** والتي كانت تعرف أيضًا بزاوية الشيخ نصر المقدسي نسبة لمدرِّسها الأول الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي (ت٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، أما تسميتها بالغزالية، فنسبة إلى الشيخ محمد بن محمد بن أحمد الشهير بأبي حامد الغزَّالي، وذلك لأنَّ الإمام الغزالي كان مقيما بهذا المكان الذي عرفت به المدرسة، ويقع في الزاوية الغربية من الجامع الأموي، وعرفت أيضًا بزاوية القطب النيسابوري نسبة إلى ناظر أوقافها الشيخ قطب الدين مسعود بن محمد النيسابوري الشافعي (ت٥٧٦هـ/١١٨٢م)[٣٦]. وكان من مدرسيها: الخضر بن شبل الحارثي، درس بها ابن ابي عصرون، هبة الله بن عساكر، وعبد الرحيم با عمر، وعبد الرحيم الزنجاني، ونصر الله المصيصي[٣٧]

٣- المدرسة الإقبالية الشافعية

ذكر النعيمي فقال: "وقف هذه المدرسة المباركة الأمير الأجل جمال الدين إقبال عتيق الخاتون الأجلة ست الشام ابنة أيوب رحمه الله على الفقهاء من أصحاب الإمام سراج الأمة الشريفة النعمان أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، وأوقف عليها الثمن من الضيعة المعروفة بالمسوقة والثلث من مزرعة الأفتريس والثلث من مزرعة في الحديثة وقيراط من مليحة زرع ما حاط بطريق سالكة من زرع إلى بصري وذلك في الرابع عشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة عظم الله أجره [٣٨]".

قال الذهبي في مختصر تاريخ الإسلام في سنة سبع وسبعين وستمائة: وفيها مات قاضي القضاة شيخ الحنفية صدر الدين سليمان بن أبي العز الحنفي الأذرعي ثم الدمشقي، وله ثلاث وثمانون سنة والصاحب العلامة قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن عمر بن العديم الحنفي قبل صدر الدين سليمان بأشهر انتهى. وقال في العبر في السنة المذكورة والصدر سليمان ابن أبي العز بن وهيب الأذرعي ثم الدمشقي شيخ الحنفية قاضي القضاة أبو

الفضل: أحد من انتهت إليه رئاسة المذهب في زمانه وبقية أصحاب الشيخ جمال الدين الحصيري درس بمصر مدة، ثم قدم دمشق فاتفق موت القاضي ابن العديم فقلد بعده القضاء فبقي فيه ثلاثة أشهر، ثم توفي في شعبان عن ثلاث وثمانين سنة. وولي بعده القاضي حسام الدين الرومي(٣٩).

٤- المدرسة الدماغية:

قال ابن شداد في الأعلاق الخطيرة: إن أول من درس بها يعني من الحنفية الافتخار الكاشغري، إلى أن توفي وهو من أصحاب الشيخ جمال الدين بن الحصيري ثم وليها بعده القاضي عزالدين السنجاري، ثم استناب فيها تاج الدين عبد الله بن الأرشد إلى أن تولي المدرسة الخاتونية القاضي عز الدين المذكور، فنزل عنها لفخر الدين أحمد ولم يزل بها إلى أن توفي ووليها بعده عماد الدين محمد، ولم يزل بها إلى أن انتزعت من يده وتولاها مجد الدين بن السحنون خطيب النيرب وهو بها إلى الآن(٤٠).

ثالثًا: الربط والخوانق والزوايا:

لقد كان الازدهار العلمي كبيرًا في تلك الفترة التاريخية، فقد ازداد عدد المساجد والمدارس في بلاد الشام لدرجة أنها لم تعد تتسع لمزيد من الطلاب، فأنشأت الربط والخوانق من أجل المساهمة في انتشار العلم، ولا سيما العلم الشرعي، فقد انتشرت المساجد والمدارس والربط والخوانق في جميع أنحاء الشام، كما اتسعت رقعة التعليم في ذلك الوقت.

وبالبحث في معنى الربط والخانقاه، وبالتحديد في مصادر تلك الكلمات، يتبين للباحث أن الربط جمع رباط، وهو الدار التي كان يسكنها أهل الطريق، وكانت تعتبر معاهد موقوفة على الفقراء والمحتاجين، وتأتي بمعنى الزاوية، والملاحظ وجود تشابه كبير بين وظيفة الخانقاه والرباط فالجميع موقوف على الصوفية وعلى الفقراء، بيد أن الخوانق مختصة أكثر بالصوفية، بينما الربط ينزلها الغرباء والفقراء وإن كانوا غير متصوفة (٤١).

وذكر النعيمي تعريف الخانقاه فقال: "والخانكاه بالكاف، وهي بالعجمية دار الصوفية، ولم يتعرضوا للفرق بينها وبين الزاوية والرباط، وهو المكان المسبل للأفعال الصالحة والعبادة[٤٢].

أما الخوانق فهي جمع خانقاه أو خانكاة، وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونقاه؛ أي الموضع الذي يأكل فيه الملك والخوانك حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة من سني الهجرة وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى، "وتبنى على هيئة مسجد بدون مئذنة، يحيط بها عدد من الغرف، مخصصة لاستقبال الفقراء وعابري السبيل لإقامتهم بها، وقد رتب فيها العلماء والمشايخ دروسًا في مختلف العلوم وخصوصًا القرآن والسنة والفقه الإسلامي.

فهي غالبًا مخصصة للصوفية ينقطعون فيها للعبادة وتلاوة القرآن وترديد الأذكار، ويقومون بأعمال معينة شرطها الواقفون ينالون بها أرزاقهم، ومن ذلك خانقاه سعيد السعداء بمصر والخانقاه الصلاحية بالقدس اللتين وقفهما صلاح الدين الأيوبي على فقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة، ورتب للصوفية في كل يوم طعامًا ولحمًا وخبزًا وبني لهم حمامًا بجوارهم[٤٣].

لقد اقتصر السبكي على عدد قليل من الأربطة والخوانق والزوايا، ولم يورد سوى مؤسستين فقط، وهما:

١- رباط البيانية بدمشق للصوفية

يقول السبكي: "نبا بن مُحَمَّد بن مَحْفُوظ الْقرشِي الْمَعْرُوف بِابْن الحوراني الشَّيْخ أَبُو الْبَيَان، شيخ الطَّائِفَة البيانية المنسوبة إِلَيْهِ بِدِمَشْق. سمع أَبَا الْحسن عَليّ بن الموازيني وَأَبا الْحسن عَليّ بن أَحْمد بن قبيس الْمَالِكِي وَغَيرهمَا.

روى عَنهُ يُوسُف بن عبد الْوَاحِد بن وَفَاء السُّلمِي وَالْقَاضِي أسعد بن المنجا والفقيه أَحْمد الْعِرَاقِيّ، وَعبد الرَّحْمَن بن الْحُسَيْن بن عَبْدَانِ وَغَيرهم،

وَكَانَ إِمَامًا عَالما عابدا قَانِتًا زاهدا ورعا يعرف اللُّغَة وَالْفِقْه وَالشعر لَهُ نظم كثير ومجاميع حسان وتصانيف مفيدة، وَله ذكر حسن يذكر إِلَى الْآن فِي الرِّبَاط الْمَنْسُوب إِلَيْهِ بِدِمَشْق ومناقبه كَثِيرَة وفضائله مَشْهُورَة وَبَرَكَاته مَعْرُوفَة(٤٤)"

٢- الزاوية الغزالية بدمشق

وقد درس بها العلامة أَحْمد أَبُو الْعَبَّاس الدشناوي، والعلامة أَبُو مُحَمَّد هبة الله القفطي وَغَيرهم.

يقول السبكي: روى لنا عَنهُ الختني. درس بِدِمَشْق أَيَّام مقَامه بهَا ٧ فَخر الدِّين ابْن الشَّيْخ وعزل نَفسه من الْقَضَاء، وَلم تسْقط بذلك منزلَة الشَّيْخ (٤٥).

رابعًا: دُور القرأن الكريم والحديث الشريف:

يقصد بدار الحديث، تلك المدرسة التي تهتم بتدريس علم الحديث الشريف وما يتعلق به من علوم كالجرح والتعديل وعلم الرجال والمتن والسند وغيرها من العلوم التي ترتبط بهذا العلم المبارك، كما أن دور القرآن تلك التي تهتم بتدريس وتحفيظ القرآن الكريم من حيث الحفظ والتلاوة والعلوم المتعلقة به؛ كعلم التفسير والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، وقد انتشرت دور القرآن الكريم ودور الحديث الشريف في ذلك الوقت.

وقد اقتصر السبكي أيضا على عدد محدد من دور الحديث الشريف، كما سبق، إلا أنه كان هناك عددا أخر من دور الحديث والقرأن الكريم كانت تؤدي نفس الدور

١: دار الحديث الأشرفية(٤٦):

قال السبكي: "كان عبد الله بن مَرْوَان بن عبد الله الشَّيْخ زين الدِّين الفارقي خطيب دمشق وَشَيخ دَار الحَدِيث الأشرفية ومدرس الشامية البرانية، كَانَ رجلا عَالما صَالحا مهيبا، مولده سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وسِتمِائَة فِي الْمحرم،

وَسمع من أبي الْقَاسِم بن رَوَاحَة وَابْن خَلِيل بحلب وَمن كَرِيمَة والسخاوي بِدِمَشْق، مَاتَ فِي صفر سنة ثَلَاث وَسَبْعمائة "[٤٧].

وقام بتشييدها الملك الأشرف موسى بن العادل (ت٦٣٥هـ /١٢٣٧م)، وهي في الأصل دارٌ للأمير صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)، وله بها حمام، فاشترى الملك الأشرف موسى كل ذلك، ثم أزال الحمام وبناه سكنا للشيخ المدرس بها، ووقف عليها الأوقاف وجعل بها نعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأوكل مشيختها للحافظ المفتي وشيخ الإسلام تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، والذي تخرج على يده كبار العلماء المسلمين، إذ قال ابن خلكان فيه: " كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال، وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم"[٤٨].

من خلال هذا العرض للحركة العلمية في بلاد الشام، والتي تركزت أهدافها حول البناء العلمي والديني لطلاب العلم في بلاد الشام، فقد تركزت الحياة العلمية في اتجاهات محددة، وقد خُصصت لها الأماكن التي ساعدت على ذلك، وكان من أهم الأماكن المخصصة لطلاب العلم المساجد، والتي كانت وما زالت في بعض البلدان الإسلامية دورا لتلقي العلوم الشرعية، ثم كان بعد ذلك المدارس التي أُنشِئَت ليكون لها دور تكميلي مع المساجد، ثم أتى بعد ذلك دور الحديث والقرآن الكريم، والتي كانت تعتبر من المدارس ذات الطابع الخاص، فقد اهتمت بتدريس فن واحد وعلم منفرد كما أشار الباحث إلى ذلك، وقد كان هناك الزوايا والأربطة والخاناقات التي كان لها دور تعليمي أيضا في هذه الفترة، وقد تميزت العلوم الدينية في هذه الفترة بكثرة التأليف، فقد وضعت أسسا لبعض العلوم الدينية، وانتشرت بعض المذاهب الفقهية مما أدى إلى ازدهار العلم في تلك الحقبة المباركة.

الخاتمة:

خلص البحث في نهايته إلى مجموعة من القضايا، نجملها بالآتي:

١- امتاز كتاب طبقات الشافعية الكبرى للسبكي على الرغم من أنه لم يكن قاصدا للتأريخ للمؤسسات التعليمية باحتوائه على عدد جيد من المؤسسات التعليمية في بلاد الشام، وكان من المصادر المهمة للتأريخ للمؤسسات التعليمية.

٢- تبين من خلال البحث تركز الحركة العلمية في المدارس التي أضحت المؤسسة التعليمية الاولى في العصر الأيوبي والمملوكي.

٣- تعرض السبكي من خلال تراجمه إلى عدد جيد من المؤسسات التعليمية في دمشق، وعرض لبعض المعلومات عن المدرسين في تلك المدارس أو الدارسين بها.

٤- توصل االبحث إلى أن العلوم الإسلامية والتعليم تركز في بلاد الشام في العصر المملوكي في المدارس التي كانت تخرج الموظفين الإداريين، وعلماء المذهب الشافعي، وموظفي القضاء في الدولة المملوكية.

الهوامش:

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ- ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ / ٢٠٠٣ م، ج١٨، ص ٦٥١، كما ورد أيضا عند ابن تغري بردي

(٢) ينظر: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** بيروت، دار الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ج٢، صـ٤٢٥. وابن طولون، محمد بن علي. **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية.** تحقيق: محمد أحمد دهمان. دمشق- سوريا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٠م، ق٢، صـ٥٠١.

(٣) ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل. **الوافي بالوفيات.** تحقيق: أحمد الأرناؤوط. بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٠م، ج١٩، صـ٢١٠. وابن تغري بردي، يوسف. **المنهل الصافي.** تحقيق: محمد محمد أمين. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ج٧، صـ٣٨٥.

(٤) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦٨م، ج١، صـ٣٢٨.

(٥) الحسنات، أحمد إبراهيم.٢٠٠٢م. **منهج الإمام تاج الدين السبكي في أصول الفقه،** رسالة ماجستير، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان- الأردن.

(٦) انظر: الحسنات، أحمد إبراهيم حسن، منهج الإمام تاج الدين السبكي في أصول الفقه، رسالة: ماجستير بإشراف (عبد المعز عبد العزيز حريز) كلية الشريعة، الجامعة الأردنية – عمان، عام النشر: ٢٠٠٢، ص ٢٧ (بتصرف).

(٧) انظر: التاج السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، صـ٢٠٣.

(٨) انظر: مقدمة التحقيق: التاج السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، ج١، صـ٦٨.

(٩) التاج السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، ج١، صـ٣٩٩.

(١٠) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ / ١٥٠٥ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م، ج١، ص ١٨٢.

(١١) الكوراني، شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م)، الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: سعيد بن غالب كامل المجيدي، أصل التحقيق: رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ج ١، ص ١٣٩

(١٢) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، ج ٤٤، ص ٧١ (بتصرف).

(١٣) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المرجع السابق، ج ٤٤، ص ٧١ (بتصرف).

(١٤) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المرجع السابق، ج ٤٤، ص ٧٢ (بتصرف).

(١٥) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المرجع السابق، ج ٤٤، ص ٧٢ (بتصرف).

(١٦) التاج السبكي. طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، صـ٦.

(١٧) كدكى، عوض محمد. **تاج الدين السبكي والقضايا الأدبية من خلال كتابه طبقات الشافعية الكبرى**. الدوحة قطر، مكتبة دار الفتح، د.ت. صـ٣٨.

(١٨) ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، صـ٤٢٧.

(١٩) ومن مؤلفات السبكي: جزء على حديث المتبايعين بالخيار/ جزء في الطاعون./ جزء في الأحاديث التي حدثه بها عمر بن محمد بن عبد

الحكم/ قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين/ كتاب الأربعين في الحديث/ أدعية مأثورة/ السيف المشهور في شرح عقيدة أبي منصور/ قصيدة نونية في العقائد/ قواعد الدين وعمدة الموحدين/ شرح عقيدة ابن الحاجب / جمع الجوامع/ الإبهاج في شرح المنهاج./ منع الموانع عن جمع الجوامع/ رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب/ همع الهوامع في منع الموانع / الأشباه والنظائر/ تخريج الفروع على الأصول / أوضح المسالك في المناسك/ فتاوى السبكي/ تبيين الأحكام في تحليل الحائض/ أوضح المسالك في المناسك./ ترجيح التصحيح./ التوشيح على التنبيه والمنهاج والتصحيح / ترشيح التوشيح وتوضيح الترجيح/ شرح المنهاج للنووي / رفع المشاجرة في بيع العين المستأجرة / طبقات الشافعية الكبرى/ طبقات الشافعية الوسطى/ طبقات الشافعية الصغرى/ مناقب الشيخ أبي بكر بن قوام/ معجم شيوخ التاج السبكي. انظر الحسنات، منهج الإمام تاج الدين السبكي في أصول الفقه صـ٨١-٨٢.

(٢٠) – ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، ج٣، ص ١٠٦

(٢١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، صـ٣٦٠.

(٢٢) العقاد، عباس محمود (ت ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م)، العرب والحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٢٥.

(٢٣) نجم الدين، سليمان بن عبد القوي الصرصري (ت ٧١٦هـ/١٣١٧م)، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٩هـ، ج ١، ص ٣٣.

(٢٤) التركي، عبد الله بن عبد المحسن، المذهب الحنبلي: دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته "، مؤسسة الرسالة، بيروت – ٢٠٠٢ م، ج١، ص ٢٥٧.

(٢٥) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، بيروت (ت٥٧١ هـ / ١١٧٦ م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٥ م، ج٢، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

(٢٦) ابن شداد، أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٢هـ،ص١٣.

(٢٧) الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت،٢٠٠٠م، ج ١٨، ص ١٠٤ وما بعدها.

(٢٨) السبكي، طبقات الشافعية، ج٨، ص ٣٦٩ .

(٢٩) السبكي، طبقات الشافعية، ج١٠، ص ٣٦ .

(٣٠) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٤٠ وما بعدها.

(٣١) النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت. دار الكتب العلمية ١٩٩٠م، ج ٢، راجع الهامش التفصيلي للكتاب

(٣٢) المدارس التي كانت آنذاك هي تلك الأماكن التي أُوقفت لنشر نوع خاص من العلوم، تحت إشراف جهة معينة قد تكون السلطة الحاكمة في البلد أو الشخص الذي أقام المدرسة، وتقوم هذه الجهة بإنفاق الأموال عليها، وتحبس لها الأوقاف، وتراقب التعليم فيها، وتعهد لفئة صالحة من الناس ليدرِّسوا فيها التلاميذ الوافدين إليها، وفق لوائح شروط موضوعة من قبل الجهة المشرفة، مع تقديم الجرايات والأرزاق للقائمين عليها، ومن هذا التعريف يتّضح أمران هما، أهمية هذه المدرسة كمؤسسة وقفية تعليمية يقع على عاتقها مهمة النهوض بالحركة العلمية، والأمر الآخر وجوب امتلاك هذا الوقف نظماً إدارية وعلمية رصينة، كفيلة بأن تسنده للقيام بهذه المهمة.

(٣٣) حطيط، أحمد، التعليم بدمشق في زمن المماليك، مجلة التاريخ العربي، العدد ٣٠، الإمارات العربية المتحدة – ط ٢٠٠٤ – ص ٩: ١٠.

(٣٤) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ١٣٧.

(٣٥) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٠٩ وما بعدها.

(٣٦) ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس البرمكي الشافعي (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١٩٩٤، ج ٥، ص ١٩٦ وما بعدها.

(٣٧) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٨٣، ١٣٣، ٢٧١، ٣٢١.

(٣٨) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٦٣ وما بعدها.

(٣٩) ذكره النعيمي في كتابه الدارس في تاريخ المدارس، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٦٣ وما بعدها.

(٤٠) ذكره النعيمي في كتابه الدارس في تاريخ المدارس، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٩٨ وما بعدها.

(٤١) المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار الخطط المقريزية، ط ٢٠٠٨، ج ٤، ص ٢٨٢.

(٤٢) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٥٢.

(٤٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٩٥ وما بعدها.

(٤٤) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٣١٨.

(٤٥) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٢١٠.

(٤٦) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٦٦.

(٤٧) السبكي، طبقات الشافعية، ج ١٠، ص ٤٤.

المصادر والمراجع:

ابن تغري بردي، يوسف. المنهل الصافي. تحقيق: محمد محمد أمين. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ج٧.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. بيروت، دار الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ج٢.

ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس البرمكي الشافعي (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١٩٩٤، ج ٥.

ابن شداد، أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٢هـ.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، بيروت(ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٥ م، ج٢.

ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ- ١٣٧٢ م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ / ٢٠٠٣ م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب دار صادر ،بيروت ط٣، ١٤١٤ م.

التركي، عبد الله بن عبد المحسن، المذهب الحنبلي " دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته "، مؤسسة الرسالة، بيروت – ٢٠٠٢ م، ج١.

الحسنات، أحمد إبراهيم حسن، منهج الإمام تاج الدين السبكي في أصول الفقه، رسالة: ماجستير بإشراف (عبد المعز عبد العزيز حريز) كلية الشريعة، الجامعة الأردنية – عمان، عام النشر: ٢٠٠٢

الحسنات، أحمد إبراهيم.٢٠٠٢م. منهج الإمام تاج الدين السبكي في أصول الفقه، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان– الأردن.

حطيط، احمد، التعليم بدمشق في زمن المماليك، مجلة التاريخ العربي، العدد ٣٠، الإمارات العربية المتحدة – ط ٢٠٠٤.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، ج ٤٤.

الزركشي، بدر الدين محمد (ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م)، إعلام الساجد بأحكام المساجد،تحقيق:أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٤، .– ١٩٩٦ م، ج ١.

زريوح، عبدالحق، المدرسة والكتّاب وأصولهما اللغوية والتّاريخية، مجلة التراث العربي، العدد ٩٥ (دمشق: أيلول/ ٢٠٠٤م).

كدكى، عوض محمد. **تاج الدين السبكي والقضايا الأدبية من خلال كتابه طبقات الشافعية الكبرى.** الدوحة قطر، مكتبة دار الفتح، د.ت.

سعدالدين، منير، المدرسة عند المسلمين، مجلة التراث العربي، العدد ٤٨ (دمشق: تموز/ ١٩٩٢م)

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ / ١٥٠٥ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م، ج١.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦٨م، ج١.

شعث، شوقي: الخانقاة–الخانكاة، في التراث الحضاري الإسلامي. موقع المبدعون العرب، ٢٠٠٦ – بحث منشور على شبكة الإنترنت.

الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت،٢٠٠٠م، ج ١٨.

الصفدي، صلاح الدين خليل. الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط. بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٠م، ج١٩.

العقاد، عباس محمود (ت ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م)، العرب والحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩.

كدكى، عوض محمد. تاج الدين السبكي والقضايا الأدبية من خلال كتابه طبقات الشافعية الكبرى.الدوحة قطر، مكتبة دار الفتح، د.ت.

الكوراني، شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م)، الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: سعيد بن غالب كامل

المجيدي، أصل التحقيق: رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ج ١.

المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار الخطط المقريزية، ط ٢٠٠٨، ج٤.

نجم الدين، سليمان بن عبد القوي الصرصري (ت ٧١٦هـ/١٣١٧م)، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٩هـ، ج ١.

النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت. دار الكتب العلمية.١٩٩٠م، ج ٢.

وابن طولون، محمد بن علي. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية. تحقيق: محمد أحمد دهمان. دمشق– سوريا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٠م، ق٢.